همسات في أذن مظلوم

عبد الرحمن عسيري

كم من مظلوم يبحث عن كلمةٍ تطفئ نارًا في صدره،
أو عبارة تمسح دمعة طال سهرها،
أو يقينٍ يعيده إلى حسن الظن بربه.

◆

هذه الهمسات كتبت لتواسي قلبًا أثقلته الجراح،
وتربط على نفس أنهكها الظلم،
وتذكر كل مظلوم أن ربه لا يغفل، ولا يهمل،
ولا يضيع حقًا.

◆

أسأل الله أن يجعلها سلوى للمنكسرين،
ونورًا للحائرين، وبشارة لكل من طال
انتظاره للفرج، فإن مع العسر يسرًا،
وإن نصر الله قريب.

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾

كل ما ترفعه على جناح الدعاء نحو السماء
لا يضيع ولا يُنسى، وكل دمعة ذرفتها،
وكل شكوى بثثتها إلى ربك، وكل أمنية أخفيتها في قلبك،
هي عند الله محفوظة معلومة.

فثق بتدبير الله وحكمته، وأحسن الظن بربك،
واصبر واطمئن، ولا تستعجل؛
فإن الله إذا أراد أمرًا هيأ له أسبابه
في الوقت الذي تقتضيه حكمته.

قد يتأخر الجواب عن الوقت الذي تتمناه،
لكنه لا يتأخر عن الوقت الذي يعلمه الله خيرًا لك.

فما دام ربك قد سمع دعاءك، ورأى حالك،
فاعلم أن أمرك بين يدي أرحم الراحمين.

❖ أنت مأجور ❖

أيها المظلوم:

إذا نالك من الظلم ما أحزنك، أو أثقل قلبك بالهموم،
أو أوجعك بكلمةٍ جارحَة، أو موقفٍ قاسٍ،
فلا تظن أن هَذا الألم يضيع هدرًا عند الله ،
أو أن تلك الدموع التي ذرفتها ذهبت سدى؛
بل أنت مَأجور على ما أصابك إذا صبَرت واحتسبت.

قال النبي ﷺ:

«مَا يُصَيبُ المسلُم مِنْ تَصَبُ وَلاَ وَصبِ،
وَلاَ هُمَّ وَلاّ حَزَنٍ، وَلاَ أَذَى وَلاَ غَمٌّ،
حتَى الشُوكَة يُشَاكُها، إلاَ كَفَّرْ اللّه بها مِنْ خَطاياهِ».

فما بالك بألم الظلم، ومرارة القهر،
وانكسار القلب، وطول الحزن؟

إن الله سبحانه لا يضيع شيئاً من ذلك،
بل يجعل ما أصابك سببًا لتكفير ذنوبك،
ورفع درجاتك، وتعَظيم أجرك.

فلا تحتقر دمِعةَ سالت من عينك،
ولا ليلةً سهرتهَا مِهمومًا، ولا وجعًا كتمته في صدرك،
فرب بلاءٍ رفعك الله به درجاتٍ كثيرة،
ورب صبرِ قَصير كانت عاقبته نعيمًا طويلا.

ولعل من رحمة الله بك أن يجعل ما أصابك من ظلم
سببًا في قَربك منه، وكثرة دعائك، وانكسارك بين يديه،
فيعُوضك خيراً مما فقدت، ويمنحُك من الأجر ما تنسى
معه مرارة ما لقيت.

فاصبر واحتسب، وأبشر؛ فإنك وإن كنت مظلومًا
في أعين الناس، فأنت عند الله مأجور، محفوظ الأجر،
مكتوب المثوبة، لا يضيع من ألمك شيء.

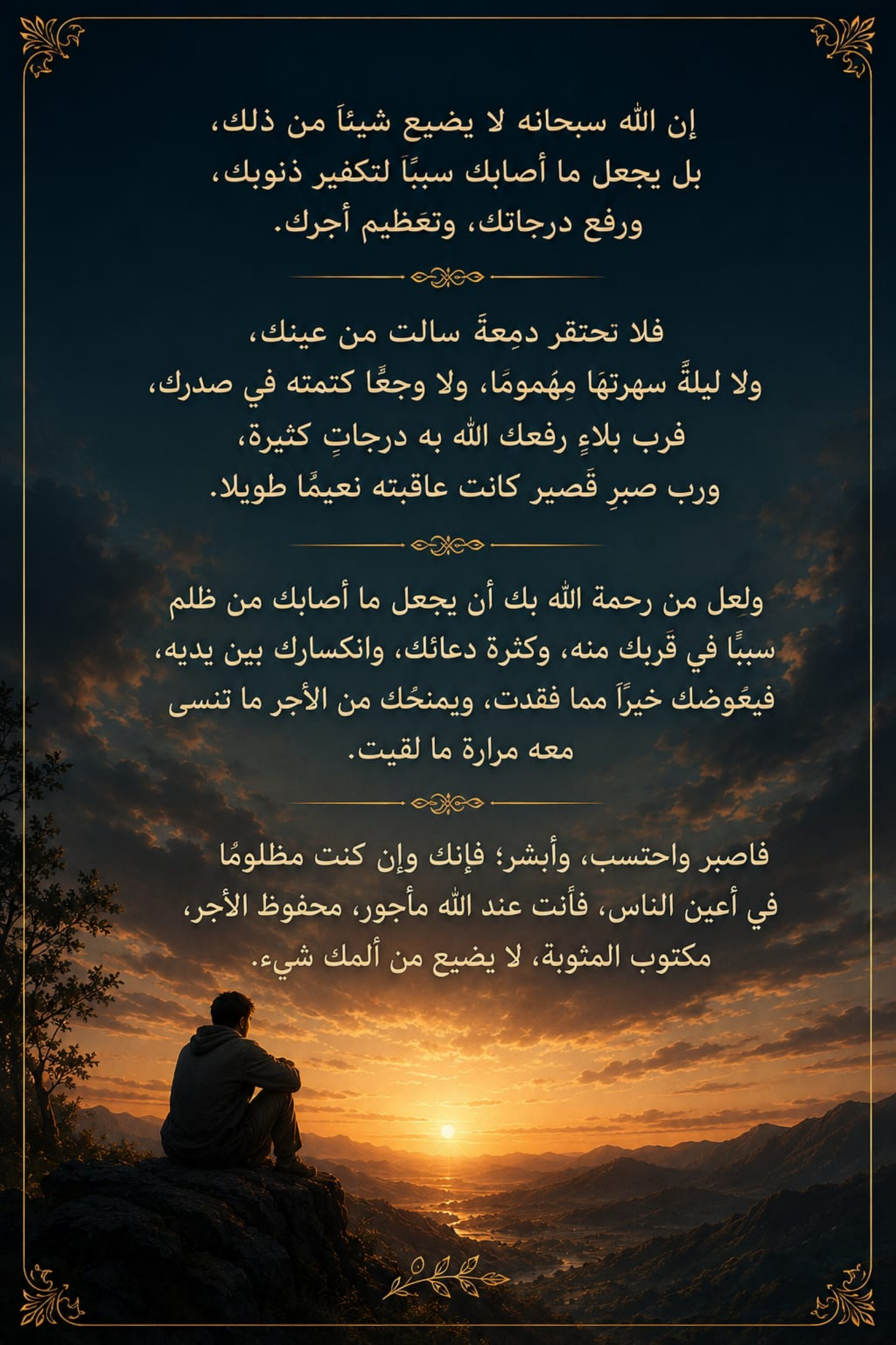

❖ أنت لست في الجنة ❖

أيها المظلوم:

إذا رأيت الظالم يتقلب في النعيم،

وأنت تتجرع مرارة الظلم والألم،

فلا تظن أن هذا هو نهاية المطاف،

ولا تستغرب أن تجد في حِياتك نقَصا أو هَمًّا أو كدرًا؛

فأنت لست في الجنة.

فالدنيا لم تُخلق لتكون دار نعيم كامل،

ولا دار عدل مطلق، وإنما هي دار ابتلاء وامتحان،

يبتلي الله فيها الظالم بتمكينه،

ويبتلي المظلوم بصبره.

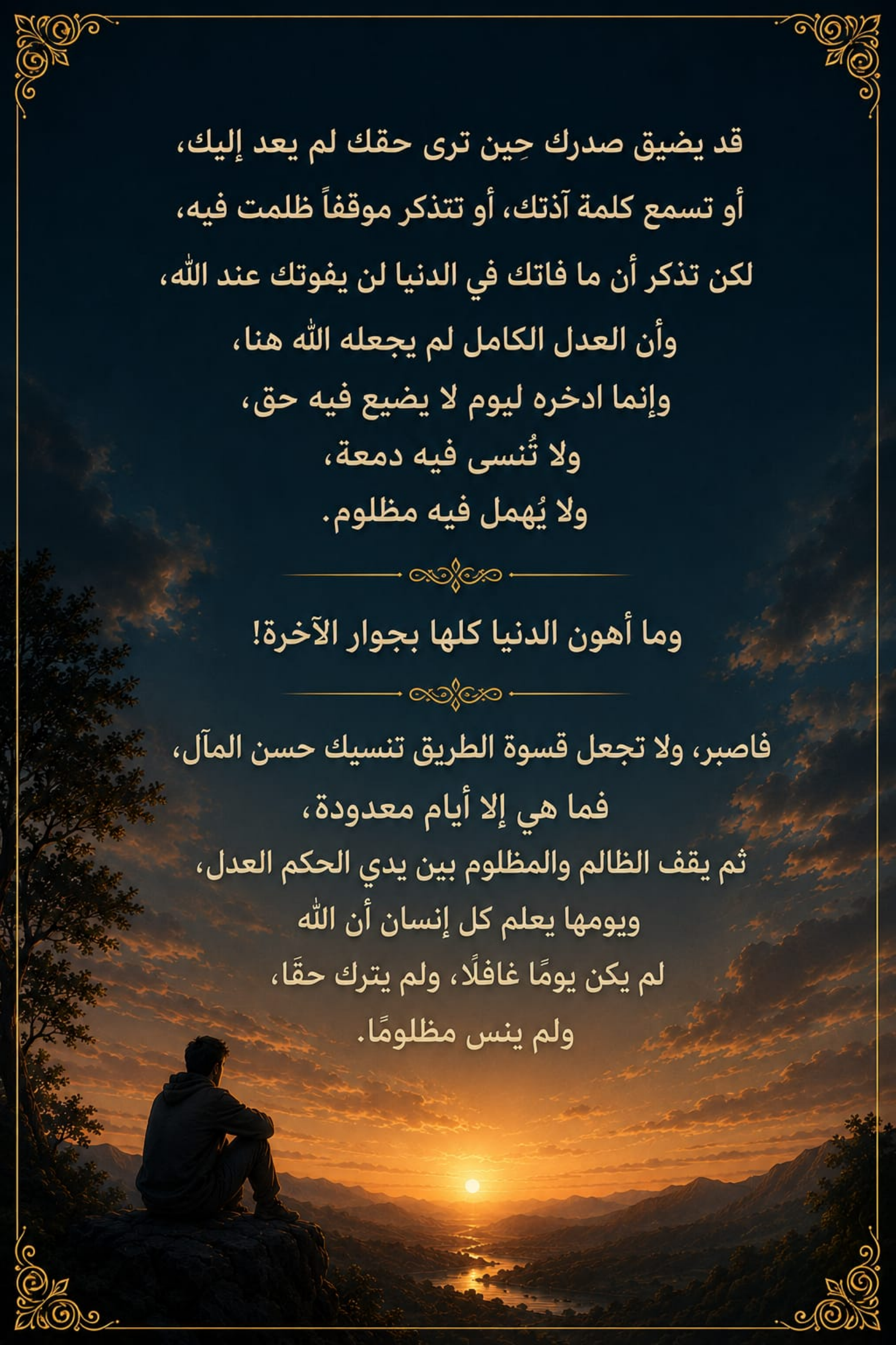

قد يضيق صدرك حِين ترى حقك لم يعد إليك،

أو تسمع كلمة آذتك، أو تتذكر موقفاً ظلمت فيه،

لكن تذكر أن ما فاتك في الدنيا لن يفوتك عند الله،

وأن العدل الكامل لم يجعله الله هنا،

وإنما ادخره ليوم لا يضيع فيه حق،

ولا تُنسى فيه دمعة،

ولا يُهمل فيه مظلوم.

وما أهون الدنيا كلها بجوار الآخرة!

فاصبر، ولا تجعل قسوة الطريق تنسيك حسن المآل،

فما هي إلا أيام معدودة،

ثم يقف الظالم والمظلوم بين يدي الحكم العدل،

ويومها يعلم كل إنسان أن الله

لم يكن يومًا غافلًا، ولم يترك حقًا،

ولم ينس مظلومًا.

فاصبر على ما أصابك، ولا تستعجل الفرج؛
فإن الثمرة كلما عظمت احتاجت إلى صبر أطول،
وإن الله إذا أحب عبدًا هيأ له من الأجور والعطايا
ما لا يناله إلا بالصبر.

وتذكر أن يوسف عليه السلام صبر فمكّنه الله،
وأن موسى عليه السلام صبر فأهلك الله عدوه،
وأن نبينا ﷺ صبر فنصره الله وأعز دينه.

فلا تنظر إلى شدة الطريق،
ولكن انظر إلى من وعدك بقوله:
﴿ إنّ اللّه مَعَ الصّابِرِين ﴾

فإذا كان الله معك، فقد ربحت كل شيء
وإن تأخر الفرج. وإذا فقد العبد معية اللّه،
فما الذي بقي له ولو ملك الدنيا كلها؟!

❖ إن الله مع الصابرين ❖

أيها المظلوم:

صبرًا، ولا تيأس، ولا يضعف قلبك أمام ما نزل بك.

ألا يكفيك أن الله معك؟

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِين ﴾

وما أعظمها من معية! معية التأييد، والحفظ، والنصر، والعون. فإذا كان الله معك، فممن تخاف؟ وإذا كان ناصرك، فمن يغلبك؟ وإذا كان مؤيدك، فمن يضرك؟

قد يتركك الناس، وقد يتخلى عنك القريب، وقد لا يجد المظلوم من يفهم ألمه أو يشعر بما في قلبه، لكن الله لا يترك الصابرين، بل يكون معهم، يعلم حالهم، ويسمع شكواهم، ويرى دموعهم، ويهيئ لهم من لطفه وفرجه ما لا يخطر لهم على بال.

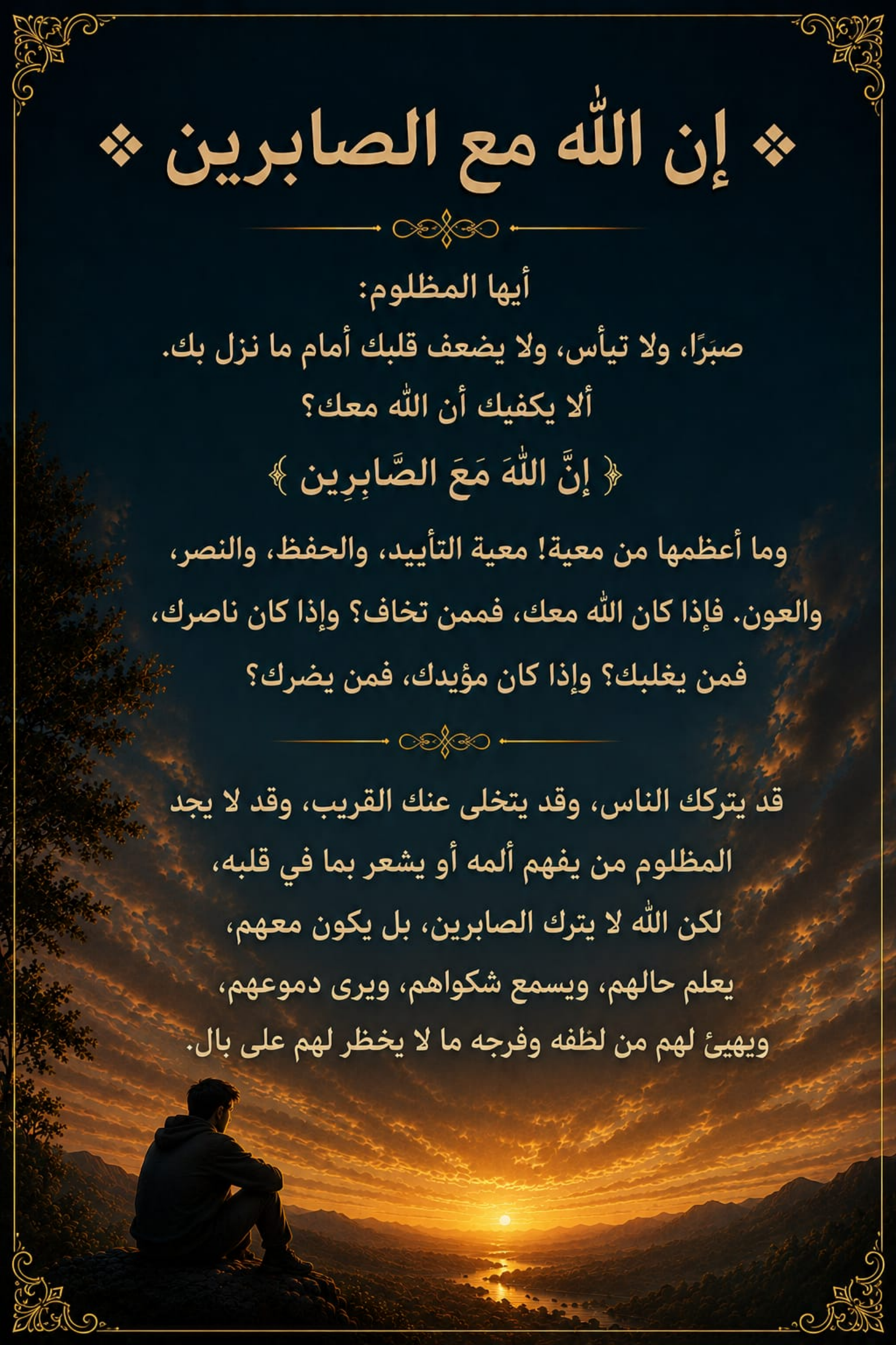

❖ عليك بالدعاء ❖

أيها المظلوم:

إذا ضاقت بك السبل، واشتد عليك البلاء،
وأخذ الناس حقك أو آذوك بقولٍ أو فعل،
فلا تنسَ أعظم سلاحٍ بين يديك: الدعاء.

فالدعاء من أعظم أسباب رفع الظلم،
وتفريج الكرب، وكشف الغمة،
وهو بابٌ مفتوح لا يُغلق،
وحبلٌ متين لا ينقطع بين العبد وربه.

أيها المظلوم

مهما عظم ما أصابك من ظلم، فلن يبلغ ما لقيه الأنبياء من أقوامهم؛ فقد أوذوا، وكُذبوا، وشُردوا، وحوربوا، ومع ذلك كانت قلوبهم عامرة بالرحمة، وألسنتهم تلهج بالدعاء لأقوامهم بالهداية والصلاح.

فأكثر من الدعاء، وألحَ على ربك، وبث شكواك وارفع إليه حاجتك؛ فإن أبواب الأرض قد تُغلق، أما باب السماء فلا يُغلق دون من طرقه بصدق وإلحاح.

وما خاب عبدٌّ جعل بينه وبين اللّه دعوة صادقة في جوف الليل، يشكو فيها ظلمه إلى الحكم العدل سبحانه.

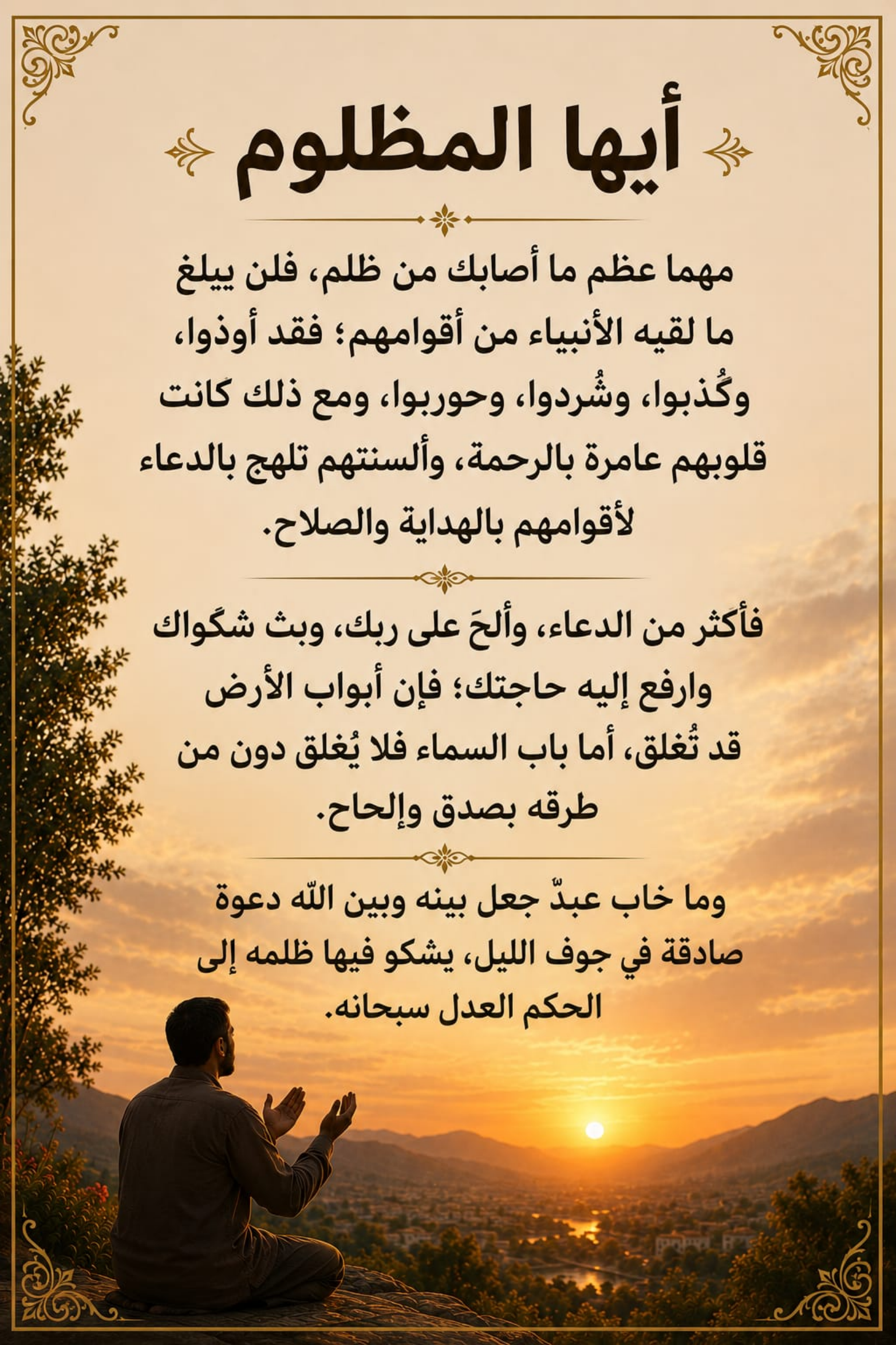

❖ راجع نفسك ❖

أيها المظلوم...

مع يقينك أن الظلم الذي وقع عليك لا يرضاه الله، وأن حقك محفوظ عنده،
لا تنس أن تقف مع نفسك وقفة صدق ومحاسبة.

فقد يكون في هذا البلاء رسالة من الله تدعوك إلى مراجعة نفسك،
أو التوبة من ذنب، أو إصلاح تقصير خفي لا يعلمه إلا الله.

قال تعالى:

> أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا
> قلُ هُوَ من عنِد أنفسكمْ ۗ إِنَّ الله عَلَى كِلّ شيءِ قَدَير

وقال سبحانه:

> وَما أصَابكُمَ من مّصِيبة فَبما كَسبتْ أَيديكُمَ وَيَعْفُو عن كَثِيرِ

وليس معنى ذلك أن المظلوم يستحق الظلم، فحاشا لله أن يرضى بالظلم،
ولكن المقصود أن المؤمن إذا نزل به بلاء فتش في نفسه، وجدد توبته،
وأقبل على ربه.

فاسأل نفسك: ماذا يريد الله مني من وراء هذا البلاء؟
وما الذنب الذي ينبغي أن أتوب منه؟

فإذا اجتمع الصبر مع التوبة ومحاسبة النفس،
خرج العبد من البلاء رابحًا، وإن تألم قلبه.

فقد يأخذ الناس منك حقًا، لكن إياك أن يسرقوا منك
أعظم من ذلك: أن تضيع عليك فرصة الرجوع إلى الله،
والانكسار بين يديه، والتزود من الأعمال الصالحة.

ورب بلاء أيقظ قلبًا، ورب دمعة فتحت بابًا من أبواب الهداية،
ورب محنة كانت بداية حياة جديدة مع الله.

أيها الموجوعُ صبراً
إنَّ بعد الصبر بشرى
أيها الـبـاكـي بِلَيلٍ
سوف يأتي النور فجرا
أيها المكسورُ قل لي
هل يديم اللّه كسرا!
يا عزيز القلب مهلاً
إنَّ بعد العسـرِ يسرا